المسلمون على انه لا يجوز عليه الانهزام فمن زعم انه انهزم في موطن من مواطن الحرب ادب
تاديبا عظيما لا بل بغلظة جريمة الا ان يقول على جهة التنقيص فانه يكفر فيقتل ما لم يتب
على الاصح عنه وتطلق عند مالك وجماعة من اصحابنا وبالغ بعضهم فنقل فيه الاجماع
بل لو اطلق ذلك فيقتل عندهم على ما اشار اليه بعض محققيهم انتهى فما وقع لبعض سلاطين ما وراء
النهر وهو عبيد خان في بيت الشهور المنسوب الى الملا جامي حيث جعل بحرته م في مكة الى المدينة فرارا
انتج من ذلك كله فالحذر الحذر من التلفظ بمثله على وجه الاستحسان فانه كفر صريح عند العلماء
الاعيان العارفين بالمعاني والبيان ثم ما يختلج بالبال ويخطر في الخيال ان تقدير الكلام لا
والله ما ولى رسول الله م ولم يكن كان وراءه وانا وقع منه في العسكر كما يدل عليه قول ولكن
ولى سرعان الناس اي اوائلهم المسرعين في ذهابهم والمستعجلين في الامر لعدم رسوخهم وثقتهم
بحاله م ثم ذكر سبب فرارهم بقوله تلقتهم تفعل من اللقى اي قابلتهم وواجهتهم هوازن
بفتح الهاء وكسر الزاء قبيلة مشهورة بشدة السهم لا يكاد يخطئ سهامهم بالنبل والنبال
للتقدية اي برمية وهو اسم جنس يراد به السهام العربية لا واحد له في لفظه وقيل انه جمع نبلة وجمع
على النبال بالكسر والنبال ورسول الله م على بغلته ارادة انه على كمال الشجاعة الثبوت بعدم الثنائية
اذ لا يتصور الفرار باصلا لا بتخلف ولا بتغليل الجملة حال وبما ذكرنا يجمع بينها ما ورد في الاحاديث
من انه لما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله م يركض بغلته قبل
الكفار بعد ما صاح بهم العباس وكان رجلا صيتا وفي رواية ذهب رسول الله م في عقبهم
ينادي يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله وفي رواية انه م قال الي ايها
ايها الناس وكان الاصحاب مشغولين بالفرار بحيث لم ينظر احد منهم الى خلف اصلا واما
ما روي انه بقي رسول الله م منفردا انما هو الكفار فقد يقال انه محمول على الكفار يعني فيه
من كان عنده من الاصحاب انه كان كذلك في الابتداء ثم جمعوا عنده ويؤيد الحمل الاول قوله
وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بلجامها وترس ايضا ان العباس ممن صاح

ممن صاح على الناس فيؤخذ منه توجيها فيه انما فر من بعده لما اهم من انه م قتل
او ما لحق او رجع وكذلك فلما سمعوا صياح العباس يا اصحاب الشجرة او كلامه م ايها الناس
الي الي فرجعوا مسرعين قائلين يا لبيك يا لبيك وقد صح من العباس انه قال فطفق رسول
الله م يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله م اكفها ارادة ان لا يسرع
وابو سفيان بن الحارث اخذ بركاب رسول الله م فيجمع بانه كان اخذ اللجام على سبيل المناوبة
في خدمة المقام ومما يؤيد ما ذكرنا من تحقيق المرام قال بعض الشراح وتبعه ابن حجر من ان قوله
ولكن ولى سرعان الناس فيه تصريح بان الفرار لم يكن في جميعهم وانما كان ممن في قلبه مرض من
مسلمة الفتح ومؤلفتهم واخلاطهم الذين لم يتمكن الاسلام في قلوبهم بل كان فيهم من يتربص
بالمسلمين الدوائر وجماعة خرجوا للغنيمة فلما انكشفوا من العدو وخطر بهم [illegible] انه
لم يبق فيهم غناء فكروا والسير في الجن فاطلق على فعلهم الفرار وبعض الاثار رابطا بالظاهر
وقد وقع عند البخاري على بغلته البيضاء وعند مسلم ان البغلة التي كانت تحته يوم حنين اهداها له
فروة ابن نفاثة هذا هو الصحيح وذكر ابو الحسن بن عبدوس ان البغلة التي ركبها يوم حنين اهداها له
وكانت شهباء اهداها له المقوقس واما التي اهداها له فروة فيقال لها فضة ذكر ذلك ابن سعد وذكر
عكسه والصحيح ما في مسلم نقله ميرك عن الشيخ وقال العلماء ركوبه م البغلة في موطن الحرب هو النهاية
في الشجاعة ويكون ايضا معتمدا يرجع اليه المسلمون ويطمئن قلوبهم به وبمكانه ويكون متمايزا عن غيره
وانما فعل هذا عمدا والا فقد كانت له افراس معروفة ورسول الله م يقول انا [illegible] ويحول لكوا ويقع
[illegible] وهو يقول فظهر انه [illegible] ما وعده من العصمة من الناس [illegible] انا النبي لا كذب
اي حق وصدق فلا افر ولا ازول عما افاد صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا
النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم ولا احول بل انا متيقن ان ما وعدني
الله من النصر حق وان هذا لان انا ابن عبد المطلب انتسب الى جده عبد المطلب دون
ابيه عبد الله اما لان الوزن والقافية اولا لان اباه ما توفي شابا في حياة عبد المطلب ولم يشتهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)